ياقوت الكلام في ما ناب الشام

لابن حجة الحموي

المقدمة

وقعت الفتنة عام ٧١٩ هـ بين الملك الظاهر برقوق [١] وبين نائب حلب يلبغا الناصري الذي انضم اليه تمربغا الأفضلي المدعو منطاش نائب ملاطية . وتفاقم أمر العصاة حتى انهم تقدموا الى القاهرة وخلعوا السلطان وسجنوه في قلعة الكرك . ثم أعيد الصالح حاجي بن الأشرف للسلطنة ولقب بالمنصور . واختلف منطاش مع يلبغا ؛ فبينما كان الأول يود أن يأمر بقتل برقوق في سجنه ، كان الثاني يعارض في ذلك ولم يلبث يلبغا أن سجن بأمر منطاش .

واستطاع السلطان برقوق أن يتخلص من سجنه ليجمع الأعوان ، وسار يريد دمشق . فهزم متولي نيابتها جنتمر أخو طاز بشقحب [٢] قرب دمشق ، واستمال كثيراً من أمراء الشام فانحازوا اليه ، وصار في عسكر كبير فنزل على قبة يلبغا وقد امتنع أهلها بها وبالغوا في تحصينها فحصرها وأحرق القبيبات وخربها ، وأهلك خلقاً كثيراً ، وجدّ أهل المدينة في قتاله ، واستمر جنتمر بقاوم من القلعة .

وعندما ورد الخبر الى منطاش خرج من القاهرة ومعه الخليفة والسلطان المنصور والقضاة والعلماء والجند ، فاضطر برقوق أن يترك حصار دمشق ليصدم العسكر

---

(١) برقوق أول سلاطين دولة المماليك الشراكسة تولى الحكم سنة ٧٨٤ هـ وتخلى عن العرش حاجي بن الأشرف آخر ملوك المماليك البحرية . وتوفي برقوق سنة ٨٠١ هـ انظر السلوك .

(٢) انظر السلوك للمقريزي منسوخ سنة ١٣٤٧ هـ على نفقة دار الكتب المصرية عن النسخة الفوطوغرافية المحفوظة لديها برقم ٤٥٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المصري . ودارت الدائرة عليه أولاً ثم أتيحت له فرصة فريدة فاستولى على خيمة الخليفة والسلطان ، وعاملها بالحسنى ، وانضم اليه الجند من كافة النواحي فأسرع بالعودة الى مصر حيث أفرج عن يلبغا ، وأرسله لقتال منطاش وعينه أميراً على دمشق .

وسار الظاهر برقوق الى دمشق وكان يحاصرها منطاش فأسرع هذا بالفرار ودخل السلطان المدينة بحفاوة بالغة لأنه أعلن العفو عن كل الناس ، ثم تقدم الى حلب حيث خان رئيس البدو حليفه منطاش ، فسلمه الى السلطان فعذبه بالسكي حتى مات سنة ٧٩٥ هـ .[١]

وتتضمن هذه الرسالة المقروءة على المؤلف ابن حجة الحموي وصفاً رائعاً للحريق الكبير الذي أصاب دمشق أثناء الحصار الذي ضربه عليها السلطان برقوق كما تقدم ذكره . وقد أرسل الرسالة الأصلية الى فخر الدين بن مكانس[٢] ناظر دولة المماليك الشراكسة في القاهرة .

والرسالة تعطينا صورةً حية نادرة المثال ، واضحة مؤثرة عن فاجعة الحريق الذي أصاب دمشق الجميلة ومحلاتها ، وأنهارها ، ومتنزهاتها ، وينتقل إلى رثائها ومقابلة حالتها الحاضرة المحزنة بما كانت عليه من عيش رغيد ، وظل مديد ، وماء كثير . والمؤلف برعَ خلال وصفه في إيراد صور بديعية تحفز الحنين والوجد ، وتلملم الذكريات الممتعة الكامنة في نفسه .. فيطوف في دروبها ضائع الخطى ، يحبس اللهفة ، ويبث القارئ شكواه وتشاوبه . وقد ذكر ابن العماد الحنبلي هذه الرسالة في الشذرات فقال فيها إنها (مقامة في نحو عشر أوراق من رائق النثر وفائق النظم وهي أعجوبة في فنها .)[٣] . غير أنه يجعل تاريخ الحريق في شعبان سنة ٧٩٤ هـ بينما الرسالة تذكر أنه كان في سنة ٧٩١ هـ والصحيح

(١) نفس المصدر ٣ : ٥٦٩ وما يليها
(٢) اغتيل بالسم سنة ٧٩٤ هـ انظر السلوك ٣ : ٥١٤ والشذرات ٦ ، ٣٣٤
(٣) شذرات الذهب ٣ : ٣٣٢ القاهرة ١٣٥١ هـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما ذكره ابن حجة لأنه شاهد عيان معاصر ، كما أن المقريزي في السلوك وابن أياس في تاريخ مصر يجملانه في سنة ٧٩١ هـ .[١] .

يصل كاتب الرسالة ابن حجة الى دمشق فيرى الحريق ، ويطوف بظاهر البلد مبتدئاً من قبة يلبغا وميماً الى الشمال من البلد ، وينحرف الى الشرق فالجنوب منها ويصف أثناء ذلك حالة القلعة والفراديس والسبعة والباب الشرقي فباب كيسان فالباب الصغير ويعود من حيث بدأ .

ثم يذكر الأنهار وانقطاعها والربوة والشرف والوادي . وأخيراً يدخل البلد ليرى المسجد الجامع الأموي ومأذنته العروس وباب البريد ويدور حول المسجد ويسرد أحوال أهل المدينة في كل محلة يمر بها بأسلوب جميل مسجع يحتوي ضروباً من الاستعارة والتورية والجناس والمقابلة والاقتباس والمجاز .... والسجع جعله لا يراعي النحو في نهاية العبارة مما يلحظه القارئ بسهولة .

أما مؤلف الرسالة فهو تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي ، أديب وشاعر كبير ولد بحماة سنة ٧٧٧ هـ وقدم دمشق ومدح أعيانها واتصل بخدمة نائبها الأمير شيخ المحمودي وقدم صحبته القاهرة . فلما تسلطن قرّبه وجعله من ندمائه ، وعظم في الدولة ومات في حماة سنة ٨٣٧ هـ على ما يذكر ابن العماد[٢] .

وقد اعتمدت في نشر هذه الرسالة على النسخة الفوطوغرافية منها الموجودة في خزانة معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة والمنقولة عن الأصل الموجود في مكتبة (خدابخش تبنة) بالآستانة .

وتقع الرسالة في ثماني ورقات من القطع الصغير ، في كل صفحة (١٩ سطراً) وطول السطر (٧ سنتمترات) وهي بقلم محمد بن أحمد الملا الحلبي في القرن العاشر أو الحادي عشر . وقد جهدت ، ما وسعني ، إلى إيضاح النص وإثبات ما يحتاج شرحه من الكلمات في ذيل كل صفحة .

أحمد طربين

---

(١) انظر السلوك وابن اياس ١ : ٢٨٢

(٢) انظر الشذرات ٧ : ٢١٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال أخبرنا الشيخ أبو بكر بن علي المعروف بابن حجّة الحموي ، قراءةً عليه ، وكتب بها الى القاضي فخر الدين بن مكانس بالقاهرة ، وسماها (يافوت الكلام فيما ناب الشام) وذلك حين كان الملك الظاهر برقوق يحاصر دمشق سنة احدى وتسعين وسبعمائة وحرقت في حصاره المذكور ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴾ [1] بقبل الأرض التي من يمّمها أو تيمّم بثراها حصل له الفخر والمجد . فلا برح هيام الوفود إلى أبوابها أكثر من هيمان العرب إلى ربا نجد . ولا زالت فحول الشعراء تطلق أعنة لفظها وتركض في ذلك المضمار . وتهيم بواديها الذي يجب أن تُرفع فيه على أعمدة المدائح بيوتُ الأشعار . ويُنهي بعد أشواق أمست الدموع بها في محاجر العين مُعْثَرَة ، ولو لم يقرأ إنسانها برسلات الدمع لقلت في حقه ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ [2] ، وصول المملوك الى دمشق المحروسة فياليته قُبض قبل ما كتب عليه ذلك الوصول . ودخوله اليها ولقد والله تمنى خروج الروح عند ذلك الدخول . فنظر المملوك إلى قبة يلبغا [3] وقد طار بها طير الحمام (١ آ) وجثت حولها تلك الأسود الضارية ، فتطيرت في ذلك الوقت من القبة والطير وتعوذت بالفاشية . ودخلت بعد ذلك الى القبيبات [4] التي صغر اسمها لأجل التحبيب ، فوجدتها وقد خلا منها كل منزل كان آنساً بحبيبه فأنشده لسان الحال : « قفا نبكِ من ذكرى حبيب » [5] . ونظرت بعد القباب الى

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٥٨
(٢) سورة عبس ٨٠ : ١٧
(٣) قبة ظاهر دمشق ، السلوك ٣ : ٢٦٩
(٤) القبيبات محلة الميدان الفوقاني اليوم
(٥) مطلع معلقة امرىء القيس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المصلى [١] وما فعلت به سكان تلك الخيام [٢] . والتفت الى بديع بيوته التي حسن بناء تأسيسها وقد فسد النظام .

فسالَ ، وقد وقفتُ ، عقيقُ دمعي على أرض المصلى والقباب

ونظرتُ الى ذلك الوادي الفسيح وقد ضاق من الحريق بسكانه الفضا . فتوهمت أن وادي المصلى [١] قد تبدل بوادي الغضا .

فسقى الغضا والساكنيه وإن همُ شبوه بين جوانح وقلوب [٣]

ونظرت إلى النار وقد أرادت سبي ذلك النادي فشنت عليه من فوارس الغارة . ولقد كان والله ربيعاً لسرح العيون فلم يبق به ربيع ولا عمارة . وركضت في ميدان الحصا [٤] فوجدت اركانه كما قال تعالى ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ [٥] . ودخلت قصر الحجاج [٦] وقد مدت به النار من ضرورة في موضع القصر . وأصبح أهله في خسر ، وكيف لا وقد صار عبرة لأهل العصر . وتأملت تلك الألسن الجمرية وقد انطلقت في ثغور تلك الربوع وكلت السكان . وتطاولت بألسن الأسنة وانغنام [٧] الأتراك فاندهش أهل دمشق وقد كلموا بكل لسان . ووصل المملوك بعد الفجر الى البلد وقد تلا بعد زخرفه في سورة (١ ب) الدخان . فوجب بأن أجري الدمع على وجيب كل ربع وأنشد ، وقد دخل صبري بعد إنّ في خبر كان :

---

(١) محلة باب المصلى في الميدان اليوم ، انظر دمشق القديمة للمنجد

(٢) سكان الخيام يعني المحاصرين من عسكر برقوق

(٣) للبحتري في مدح يعقوب بن أسحق النوبختي ، ديوان البحتري ص ٥٧ مطبعة هندية بمصر سنة ١٩١١

(٤) ميدان كان جنوبي الباب الصغير وسميت محلة الميدان باسمه

(٥) سورة البقرة ٢ : ٢٤

(٦) محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية منسوب للحجاج بن عبد الملك بن مروان معجم البلدان لياقوت طبعة وستنفلد ج ٤ ص ١١

(٧) انغنام من الغنمة وهي العجمة في المنطق (القاموس المحيط)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

«دمعٌ جرى فقضى في الربع ما وَجبا» (١)

ووقفت أندبُ على عرصاتها التي قمحت بالبين فخابت من أهلها الظنون . وكم داروا بقمحها خيفة من طاحون النار فلم يسلم فصدق المثل بأن القمح يدور ويجيء الى الطاحون . وتطرقت بعد ذلك الى الحدادين (٢) وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعيد . ﴿آتوني زبر الحديد﴾ (٣) . ولقد كان يوم حريقها ﴿يوماً عبوساً قمطريراً﴾ (٤) . وضج المسلمون فيه من الخيفة وقد رأوا ﴿سلاسل وأغلالاً وسعيراً﴾ (٥) . هذا وكلما أُصليت نار الحريق وشبت نار الحرب ، ذكرت ما أشار به مولانا على المملوك من الإقامة بمصر فأنشدت من شدة الكرب :

آهاً لمصر أين مصر وكيف لي بديار مصر مراتعاً وملاعبا
والدهر سِلْمٌ كيف ما حاولته لا مثلُ دهري في دمشق محاربا

يا مولانا لقد لبست دمشق في هذا المأتم السواد . وطُبخت قلوب أهلها كما تقدم على نارين وسُلقوا من الأَسنة بألسنة حداد .

ولقد نسفت عيونهم من الحريق واستسقوا فلم ينشقوا رائحة لغادية . وكم رؤي في ذلك اليوم ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية﴾ (٦) . وكم أرجل تلا عند لهيب بيته ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ (٧) وخرج هارباً ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾ (٨) وشكى الناس من شدة الوهج (٢آ) وهم في الشتاء وصاروا من هذا الأمر يتعجبون . فقال لهم لسان النار أتعجب من الوهج والحريق

---

(١) صدر بيت للمتنبي في مدح المغيث العجلي — العرف الطيب للبازجي ص ٩٢ طبع بيروت سنة ١٨٨٢

(٢) محلة تحت القلعة

(٣) سورة الكهف ١٨ : ٩٧

(٤) سورة الدهر ٧٦ ، ١٠

(٥) سورة الدهر ٧٦ : ٤

(٦) سورة الغاشية ٨٨ : ٣

(٧) سورة تبت (اللهب) ١١١ : ١

(٨) سورة تبت (اللهب) ١١١ : ٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو في كانون ؟ ولعمري لو عاش ابن نباتة [١] ورأى هذا الحال وما تم على أهل دمشق في كانون لترك رثاء ولده عبد الرحيم وقال :

يا لهف قلبي على وادي دمشق ويا حزني عليه ويا شجوي ويادائي
في شهر كانون وافاه الحريق لقد أحرقت بالنار يا كانون أحشائي

ونظرت بعد ذلك الى القلعة [٢] المحروسة وقد قامت قيامة حربهـا حتى قلنا ﴿أزفت الآزفة﴾ [٣] . وقد ستروا بروجها من الطارق [٤] بتلك الستائر وهم يتلون ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ [٥] . واستجليت عروس الطارمة [٦] عند زفتها وقد تجهزت للحرب ولم ترض بغير الأرواح مهر . وقد أقعدت على رأسها تلك العصائب [٧] وتوشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الأبيض سوار النهر . وغازلت بحواجب [٨] قسيّها فرمت القلوب من عيون مراميها بالنبال . وأهدت إلى العيون من مكاحل نارها أكحالاً كانت السهام لها أميال . وطلبها كل من المحاصرين وقد علا دست الحرب وسمح وهو على فرسه بنفسه الغالية . ورأموا كشفها وهم في رقعة الأرض كأنهم لم يعلموا بأن الطارمة عالية . وتالله لقد حرست بقوم لم يتدرعوا بغير آية الحرص في الاسحار ، وقد استيقظوا لحمل قسيّهم ولم تنم أعينهم عن الأوتار . فأعيذُ رواسيها التي هي كالجبال الشامخة بمن أسّس المحجوج [٩] . وأحصنها قلعة بـ ﴿السماء ذات البروج﴾ (٢ ب)

(١) ابن نباته هو خطيب سيف الدولة الحمداني . انظر الشذرات
(٢) قلعة دمشق
(٣) سورة النجم ٥٣ : ٥٨
(٤) الطارق إشارة إلى العدو المحاصر « وفيه تورية بسورتي البروج والطارق »
(٥) سورة النجم ٥٣ : ٥٧
(٦) الطارمة بيت كالقبة من الخشب وهي من الفارسي المعرب ـ محيط المحيط وتاج العروس ويريد هنا مئذنة القلعة
(٧) العصائب ج عصابة : جماعة المحاربين فى القلعة
(٨) حواجب قسيّها : المجموعة خلف الفجوات في القلعة
(٩) المحجوج أي المقصود وهنا البيت العتيق (الكعبة) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتطاولتُ إلى السور المشرّف وقد فضل في علم الحرب وحفظ أبوابه المقفلات . فما وقفنا له على باب إلا وجدناه لم يترك خلفه لصاحب المفتاح [1] تلخيصاً لما أبداه من المشكلات . فقلت ما أحقه بقول من قال :

فضائله سور على المجد حائط وبالعلم هذا السور أضحى مشرفا

كم حملوا عليه وظنوا في طريق حملتهم نصره . ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بأنه قد طبّخ لهم على كل باب قدره . فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب وقد تصاعدت فيه أنفاس الرجال لقلت ﴿ ونُفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ﴾ [2] وإلى المحاصرين وقد جاؤوا راجلاً وفارساً ليشهدوا القتال لقلت ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ [3] ، وإلى كواكب الأسنة وقد انتثرت ، وإلى قبور الشهداء وهي من تحت أرجل الخيل قد بعثرت ، وإلى كرّ الفوارس وفرّها لقلت ﴿ علمت نفس ما قدّمت وأخرت ﴾ [4] . وإلى نار النفط وقد نفطت [5] . من غيظها . وإلى ذكور السيوف وقد وضعت المنايا السود وتعذرت من شدة الدماء لكثرة حيضها .

ومن العجائب أن بيض سيوفهم تلد المنايا السود وهي ذكور

وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بعنان السماء ، وإلى أهداب السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء ، وإلى كل هارب سُلب عقله وكيف لا وخصمه له تابع ، وإلى كل مدفع وقد وجد له عند حكم القضاء دافع ، وإلى قامات أقلام الخط وقد صار لها في طروس الأجسام مشق . فاستصوبت عند ذلك رأي من قال : عرج ركابك (٣ آ) عن دمشق [6] . ونظرت بعد ذلك

---

(١) المفتاح : مفتاح العلوم للسكاكي والتلخيص هو تلخيص المفتاح للخطيب القزويني وفي الكلام تورية

(٢) سورة ق ٥٠ : ٢٠

(٣) سورة ق ٥٠ : ٢١

(٤) سورة الانفطار ٨٢ : ٥

(٥) نفَط ينفُط أي غضب أو احترق غضباً (تاج العروس)

(٦) اشارة إلى البيتين المشهورين :

عرّج ركابك عن دمشق فانها بلد تذل له الأسود وتخضع

ما بين (جابيها) و (باب بريدها) قمر يغيب وألف شمس تطلع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلى العشير وقد استحل في ذي الحجة المحرم ، وحمل كل قيسي يمانياً [١] وتقدم ، فجزع النساء وقد أنكرت منهم هذا الأمر العسير . فقلت غير بدع للنساء إذا أنكرن العشير . وتصفحت بعد ذلك فاتحة باب النصر [٢] فعوذته بالإخلاص [٣] وزدت شكراً وحمداً . وتأملت أهل الباب وهم يتلون لأهل البلد في سورة الفتح والمحاصرين ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ﴾ [٤] . كم طلبوا فتحه فلم يجدوا لهم طاقة ﴿ وضرب بينهم بسورٍ له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَله العذاب ﴾ [٥] . ونظرت الى ما تحت القلعة من أسواق التجار فوجدت كلاً قد محت النارُ آثاره . وأهلها يتلون ﴿ قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ﴾ [٦] . فما منهم إلا من همى شأنه [٧] على ﴿ صاحبته وبنيه ﴾ [٨] . وآخر قد استغنى بشأن نفسه فهم كما قال الله تعالى ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ [٩] . فوقفت أنشد في تلك الأسواق : «ألا موت يباع فأشتريه» . ونظرت إلى المؤمنين الركع السجود . وهم يتلون على من ترك في بيوتهم أخدوداً من وقود ، وقد سُعِّرت النار وقعد لحربهم في ذلك اليوم المشهود : ﴿ قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ [١٠] . هذا وكم مؤمن قوم خرج من دياره حذر الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار .

---

(١) السيف اليماني

(٢) غربي دمشق ، كان اسمه باب الجنان لما يليه من البساتين . انظر مخطط دمشق القديمة المنجد

(٣) سورة الإخلاص : ١١٢

(٤) سورة يس ٣٦ : ٩

(٥) سورة الحديد ٥٧ : ١٣

(٦) سورة الجمعة ٦٢ : ١١

(٧) الشأن مجري الدمع من العين وهمى سال .

(٨) سورة عبس ٨٠ : ٣٦

(٩) سورة عبس ٨٠ : ٣٧

(١٠) سورة البروج ٨٥ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكلما دعاه قومه لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار : ﴿ ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني إلى النار ﴾ [١] . ونظرت إلى ضواحي البلد وقد استدت في وجوههم المذاهب (٣ ب) فلم يجدوا لهم من الضيق مخرج . ﴿ وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ [٢] لما غلق في وجوههم باب الفرج [٣] . فقلت : اللهم اجعل لهم من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ولعدم أموالهم من كل عسر يسراً ، ولانتهاك مخدراتهم من كل فاحشة ستراً ، ولقطع الماء عنهم إلى كل خير سبيل . فالله حسبنا ونعم الوكيل . هذا وكم نظرت إلى سماء ربع غربت شمسه بعد الإشراق فأنشدت وقد ازددت كرباً من شدة الإحراق :

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وانتهيت إلى الطواقيين [٤] وقد أسبل عليهم الحريق قندسه [٥] فكشفوا الرؤوس لعالم السرائر . وكم ذات ستر خرجت بفرق مكشوف ورمت العصائب وبعلها بغبنه دائر . هذا وكم ناهدات

أسبلن من فوق النهود ذوائبا فتركن حبات القلوب ذوائبا

ووصلت إلى ظاهر الفراديس [٦] وقد قام كل منهم إلى فردوس بيته فاطلع في سواء الجحيم . واندهشت لتلك الأنفس التي ماتت من الخوف وهي تستغيث لـ ﴿ لذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ [٧] . ونظرت إلى

---

(١) سورة المؤمن ٤٠ : ٤١

(٢) سورة التوبة ٩ : ٢٦

(٣) باب المناخلية اليوم ، انظر دمشق القديمة للمنجد

(٤) الطواقيين : باعة الطواقي وكان لهم محلة في جنوب الجامع الاموي

(٥) القندس من الفارسي المعرب وهو حيوان يتخذ من جلده فرو تلبسه الأروام على رؤوسها — شفاء الغليل للخفاجي ١٦٥

(٦) محلة الفراديس شمال دمشق وباب الفراديس هو باب المهارة والمحلة هي محلة المهارة (ابن عساكر ٢ : ١٨٦)

(٧) سورة يس ٣٦ : ٧٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

باب السلامه[١] وقد أخفت النار أعلامه . ولقد كان أهله من صحة أجسامهم ومن اسمه كما يقال في الصحة والسلامه . وإلى الشلاّحة[٢] وقد لبست ثياب الحزن وذابت من أهلها الكبود . وقعدوا بعد تلك الربوع على أديم الأرض ونضجت منهم الجلود . ولقد والله عدمت لذة الحواس الخمس وضاقت عليّ الجهات الست فلم ترقَ لي دمعة . وأكلت الأنامل من الأسف لما سمعت (٤آ) بحريق أطراف السبعة[٣] . فأعيذ ما بقي من السبعة بالسبع ﴿المثاني والقرآن العظيم﴾[٤] فكم رأينا بها يعقوب حزن رأى سواد بيته فاصفر لونه ﴿وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾[٥] وتغربت إلى ظاهر الباب الشرقي[٦] فتشرقت بالدمع من شدة الالتهاب . ولقد كان أهله من دار عنبه وكرومه الكريمة في ﴿جنتين من أعناب﴾[٧] . وتوصلت إلى ظاهر كيسان[٨] فأنفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنانير تلك الأزهار والدراهم رباها . وسمحت بعد ذلك بالعين واستخدمت فقلت ﴿باسم الله مجراها﴾[٩] وكابرت الى أطراف الباب الصغير[١٠] فوجدت فاضل النار لم ﴿يغادر منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾[١١] . فيالهفي على عروس دمشق التي

(١) من شمال دمشق ، سمي بذلك تفاؤلاً لأنه لايتهيأ القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الأنهار والأشجار ، ابن عساكر ج ٢ ص ١٨٦ . ثم عرف بباب السلام ويسمى بباب الفراديس الصغير ، محاسن الشام للبدري ص ٢٦

(٢) شمال القيمرية اليوم ، انظر مخطط دمشق القديمة للمنجد

(٣) محلة في شرق مسجد القصب تسمى محلة السبعة أنابيب القديمة

(٤) سورة الحجر ١٥ : ٨٧

(٥) سورة يوسف ١٢ : ٨٤

(٦) سمي بذلك لأنه شرق البلد ، ابن عساكر ج ٢ ص ١٨٥

(٧) سورة الكهف ١٨ : ٣٢

(٨) محلة في الشرق الجنوبي من البلد ، انظر مخطط دمشق القديمة للمنجد ، وكيسان هو مولى معاوية ، محاسن الشام ٢٤

(٩) سورة هود ١١ : ٤١

(١٠) سمي بذلك لأنه أصغر أبواب دمشق حين بنيت ، يقع في جنوب البلد ، محاسن الشام للبدري ٢٤

(١١) سورة الكهف ١٨ : ٥٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يذكر مع محاسنها أسماء ولا الجيداء [١] . لقد كانت ست البلاد فاستعبدها ملك النار حتى تركها جارية سوداء . ولقد وقفت بين ربوعهـا وقد التهبت أحشاؤها بالاضطرام . وفطم جنين نبتها عن رضاع ثدي الغمام ، فاستسقيت لها بقول ابن أسعد الموصلي :

سقى دمشق وأياماً مضت فيها ... مواطرُ السحب ساريها وغاديها
ولا يزال جنين النبت ترضعه ... حواملُ المزن في أحشا أراضيها
فما نضا حبَّه قلبي لنيرَبهـا ... ولا قفى نحبَه ودّي بواديها
ولا تسليتُ عن سلسالِ ربوتها ... ولا نسيت مبيتي جارَ جاديها [٢]

هذا وكم خائف قبل اليوم آويناه بها إلى ﴿ ربوة ذات قرار ﴾ [٣] وكم كان بها يطرب طير جرح بعد ما كان يطرب على عود وطار . وبطل الجنك [٤] (٤ ب) لما انقطعت أوتار أنهاره فلم يبق له معنى . وكسر الدف [٥] لما خرج نهر المغنية عن المعنى . واستسمج الناس من قال [٦] :

انهضْ الى الربوة مستمتعـاً ... تجدْ من اللذات ما يكفي
فالطير قد غـنى على عوده ... في الروض بين الجنكِ والدف

وأضحت أوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل والبسر عسيرة . ولقد كان أهلها في ﴿ ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة ﴾ [٧] فعبس بعد ذلك ثغر روضها الباسم . وضاع من غير تورية عطره النامم . ولم ينتظم الزهر المنثور على ذلك الوشي المرقوم رسالة من النسيم سحرية . وكيف لا وقد محي سَجْعُ المطوّقِ [٨]

(١) جيداء : طويلة العنق حسنته تاج العروس ٢ : ٣٣٣
(٢) الجادي : الزعفران ـ تاج العروس
(٣) سورة المؤمنون ٢٣ : ٥١
(٤) من متنزهات دمشق في غربي المدينة ـ غوطة دمشق لكرد علي ص ٧٢
(٥) من متنزهات دمشق في غربي المدينة ـ غوطة دمشق لكرد علي ص ٧٢
(٦) للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ـ محاسن الشام ص ٨٧
(٧) سورة الواقعة ٥٦ : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .
(٨) سجع : ترجيع الحمام . المطوّق من الحمام : نوع له مايشبه الطوق على عنقه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من طروس تلك الأوراق النباتية . وكم عروس زهر قعد لمصمها النقش فلما انقطع عنها النهر صحّ أنها قشرت السوار . وكم دولاب نهر [١] كان قد حسن غناه على تشبيب النسيم بالقصب وهو في تلك الأدوار . فوقفت أندب ذلك العيش الذي كان بذلك التشبيب موصول . وأنشد ومُنْهَلُّ دمعي قد ترك القلب مثله معلول :

لم لا أشبّب بالعيش الذي انقرضت أوقاته وهو باللذات موصول

ونقص يزيد [٢] فاحترق ولا ينكر ليزيد الحريق على صنعه . وانقطع ظهر ثورا [٣] فأهلك الحرث والنسل بقطعه . وذاب بَرَدا [٤] وحمي مزاجه لما شعر بالحريق . ولم يبق في ثغره الأشنب بدر حَصبائه ما يبل الريق . وانقطع وقد اعتل من غيظه باناس [٥] ولم يظهر عند قطعه خلاف ولا بانَ آس . وجرى الدم من شدة الطعن بالقنوات [٦] . وكسرت قناة (٥ آ) المزة [٧] فذاقت من العيش المرّ بعد حلاوة تلك القطوف الدانيات . وكُسر الخلخال [٨] لما قام الحرب على ساقه . وسقط رأس كل غصن على الجبهة فهاجت البلابل على أوراقه . وخرّ نهر حميص خاضعاً وتكدر بعده ما كان يُصفي لنا قلبه . وافتقر أغنياء غصونه من حبات تلك الثمار فصاروا لا يملكون حبّه . طالما كان أهله به فاكهين . ولكنهم ﴿ اعترفوا بذنبهم ﴾ [٩] فقالوا ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ [١٠] .

(١) دولاب نهر – ناعورة

(٢) نهر يزيد معروف ينفصل عن بردى قرب قرية الهامة ١٢ كم من دمشق ، ويزيد الثانية – يزيد بن معاوية

(٣) نهر ثورا أو ثورة ينفصل عن بردى قرب الشاذروان ، خطط دمشق ٣٠

(٤) نهر بردى

(٥) نهر باناس أو بانياس ينفصل عن بردى قرب الربوة – الخطط ٣٤

(٦) نهر القنوات ينفصل عن بردى قرب الشاذروان

(٧) نهر قناة المزة ينفصل عن بردى في قرية دمر ويسقي قسماً من المزة الخطط ٣٤

(٨) الخلخال نهر عند باب السريجة اليوم

(٩) سورة الملك ٦٧ : ١١

(١٠) سورة المدثر ٧٤ : ٤٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذبلت غصون تلك الجزيرة [١] . التي كانت على وجنات شطوطه مستديرة . فقلنا بعد عروس دمشق وحماتها : لا حاجة لنا بحمص والجزيرة . فيالهفي على منازل الشرف [٢] وذلك الوادي [٣] الذي نعق به غراب البين . ويا شوقي إلى رأس تلك المرجة [٤] التي كانت تجلسنا قبل اليوم على الرأس والعين .

هذا وقد اسودت الشقراء [٥] وأمست كابية لما حصل على ظهرها من الجولان . وجانسها العكس فأضحت باكية على فراق الأبلق [٦] وأخضر ذلك الميدان [٧] .

ويا مولانا لقد بكى المملوك من الأسف بدمعة حمراء على ما جرى من أهل الشهباء [٨] في الميدان على الشقراء حتى كذّب الناس من قال :

قل للذي قايس بين حلب وجلّق بمقتضى عيانها
ما تلحق الشهباء في حلبتها تعثّر الشقراء في ميدانها

فقال لسان الحال : والله ما كذب ولكنه قد يخبو الزناد ، ويكبو الجواد ، وقد يصاب الفارس بالعين التي تغمز قناته غمزا

ومن ظن أن سيلاقي الحروب [و] أن لا يصاب فقد ظنّ عجزا

ودخلت بعد ذلك الى (٥ ب) البلد فوجدت على أهله من دروع الصبر سكينة . فقلت : يا رب مكة والحرم انظر الى أحوال أهل المدينة . ولكن ما دخلت لها الى حمّام إلا وجدته قد ذاق لقطع الماء عنه حِماما . وعلم القوّام والقاعدون

(١) الجزيرة هي المكان القائم اليوم في محلة المرجة (ساحة الشهداء)
(٢) الشرف لعله يقصد هنا الشرف الأعلى حيث يقوم اليوم المشتل الزراعي والتجهيز الأولى للذكور .. أما الشرف الأدنى فيقوم عليه المستشفى الوطني وكليات الجامعة ودار الآثار والتكية (انظر غوطة دمشق لكرد علي)
(٣) وادي الربوة
(٤) المرجة الخضراء : الملعب البلدي اليوم
(٥) الشقراء محلة مطلة على المرجة الخضراء : انظر غوطة دمشق ص ٥٠ والبدري ٧٤
(٦) الأبلق هو القصر الأبلق بناه الظاهر بيبرس سنة ٦٦٨ هـ على مايروي ابن طولون المتوفي سنة ٩٣٥ وكان قد رآه . انظر غوطة دمشق ص ٢٥ .
(٧) يقصد ميدان المرج المشوشب .
(٨) الشهباء : حلب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بأرضه انها ﴿ ساءت مستقراً ومقاماً ﴾ (١) ، وتلي على بيت ناره ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً ﴾ (٢) ، فحسن أن أنشد قول ابن الجوزي (٣) رحمه الله تعالى :

الحار عندك بارد والنهر عندك منقطع
والعين ما ماء فيها إيش يعمل القوّام

وأميت بعد ذلك الى الجامع الأموي فإذا هو لأشتات المحاسن جامع . وأتيته طالباً لبديع حسنه فظفرت بالاستضاءة والاقتباس من ذلك النور الساطع . وتمسكت بأذيال حسنه لما نشقت تلك النفحات السحرية . وتشوقت الى النظم والنثر لما نظرت الى تلك الشذور الذهبية . وآنست من جانب طوره ناراً فرجع اليّ ضياء حسي . واندهشت لذلك الملك السليماني وقد زها بالبساط والكرسي . وقلت هذا مُلك سَعِد من وقف في خدمته خاشعاً . وشقي من لم يدس بساطه ويأتيه طائعاً . ولقد صدق من قال :

أرى الحسن مجموعاً بجامع جلق وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فان يتغالى بالجوامع معشر فقل لهم باب الزيادة (٤) مفتوح

معيد له قصبات السبق ولكن كسرت عند قطع الماء قناته . ورأيته من شدة الظمأ وقد قوبت من ضجيج المسلمين أناته ، وخفض النسر (٥) جناح الذل وود

(١) سورة الفرقان ٢٥ : ٦٦
(٢) سورة الأنبياء ٢١ : ٦٩ . وردت في الأصل قلنا نار .
(٣) ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الواعظ المتفنن صاحب التصانيف الشهيرة في أنواع العلم ونظم الشعر المليح توفي سنة ٥٩٧ هـ . شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٩
(٤) باب الزيارة : قبلي المسجد الأموي وكان يسمى باب الساعات الساعات كانت عليه . مسجد دمشق ، المنجد ص ٢٥ . وهذان البيتان من شعر الشيخ جمال الدين محمد ابن نباتة ، محاسن الشام ص ٤٦
(٥) النسر يريد قبة الأموي الكبرى شبهوها بالنسر في شكله لأن الرواقات عن يمينها وشمالها كالأجنحة لها ، محاسن الشام للبدري ص ٣٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بأن يكون الفسر الطائر . وطمست مُقَل تلك المصابيح فاندهش (٦ آ) لذلك الناظر . هذا وكم نظرت الى حجر مكرم ولم تجد له بعد اكسير الماء جابر . واختفت نجوم تلك الأطباق التي كانت كالعلائق في جيد الفسق . ومرت حلاوة نارها بعدما ركبت ﴿طبقاً عن طبق﴾ (١) . وأصبح بعد تلك النضارة والنعيم ذابل . وكادت قناديله لفقد الماء أن تقطع السلاسل . ولم تشر الناسُ بأصابعها الى فصوص تلك الخواتم المذهبة . ولم يبق على ذلك الصخر طلاوة بعد الماء وحلاوة سكبه الطيبة . ونظرت الى ملون رخامه الذي فاق في نظمه بالتدبيج والترصيع . فاستجهل حتى كأنا ما رأينا له نوعاً من أنواع البديع . كم طالعت به من لوح كتبت هوامشه بالذهب فاكتسى نضارة (٢) الدَّوح . ولكنه محي وهو يقول بهذا جرى القلم في اللوح . وتذكر المنبر عند قطع الماء أوقاته بالروضة . وتكدرت أفراحه لما ذكر أيامه بتلك الغيضة (٣) وأنشد من شوقه :

لو أنّ مشتاقاً تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر (٤)

وودت العروس (٥) أن تكون مجاورة لحماتها لتبل ريقها برحيق الأمن إذا نظرت إلى عاصي المحمدية وقد دخل الى جناتها . ونظرت إلى فوار أبي نواس (٦) وقد انقطع بعدما كان يثب ويتجرّى . وكاد أن ينشد من شعره لعدم الماء : «ألا فاسقني خمراً» (٧) .

---

(١) سورة الانشقاق ٨٤ : ١٩

(٢) في الأصل نظارة

(٣) الغيضة بالفتح الأجمة وهي مجتمع الشجر في مغيض ماء — تاج العروس

(٤) من قصيدة للبحتري في وصف موكب الخليفة المتوكل وقد خرج لصلاة العيد . وفي الديوان : فلو ان مشتاقاً تكلف غير ما... ديوان البحتري ١ : ٢١٢ مصر سنة ١٩١١

(٥) مئذنة الأموي الشمالية

(٦) القبة التي في وسط صحن المسجد الأموي فيها الماء الجاري من فوار يسميها العامة قبة أبي نواس — البداية والنهاية ٩ : ١٥٩

(٧) الا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سراً اذا أمكن الجهر
(ديوان أبي نواس ٢٧٣ مصر ١٨٩٨ .)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودخلت إلى الكلاسة [١] وقد علا بها غبار الحزن فتنهدت من الأسف على كل ناهدة . ورثيت للنساء وقد فقدن بعد تلك الأنعام المائدة . واستطردت إلى باب البريد [٢] فوجدت خيول الماء الجارية قد قطعت عن تلك المراكز . ونظرت الى السراج الأكبر وقد انعقد (٦ ب) لسانه لما شعر من ممدوح الماء بعدم تلك الجوائز . ونظرت إلى أهل الصلاة وقد لبسوا في هذه الواقعة من الصبر دروع . وقد استعدوا بسهام من الأوعية أطلقوها من قسي الركوع .

مريشةً بالهدب من جفن ساهر منصلةً أطرافها بدموع

ونظرت إلى الريان من العلم قد اشتد لفقد الماء ظماه . وتبلد ذهنه حتى صار ما يعرف من أين الطريق إلى باب المياه . ومشيت بحكم القضاء إلى الشهود [٣] فوجدت كلاً منهم قد راجع سهاده وطلق وسنه . وتأملت أهل الساعات [٤] وقد صار عليهم كل يوم بسنة . ونزلت في ذلك الوقت من الساعات إلى الدَّرج [٥] في دقيقة . فانتهيت إلى مجاز طريق الفوّار [٦] فوجدته كأن لم يكن له حقيقة . كم وردته وهو كأنه سنان يطعن في صدر الظما . أو كشجرة كدنا نقول إنها طوبى لما طهرت و ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾ [٧] . أو مغترف بندا الماء وقد أفاض عليه عطاياه فيضا . فرفع له لأجل ذلك فوق قناته راية بيضا . أو عمود وفاء أشارت الناس إليه بالأصابع . أو ملك طالب الناس بودائع . حتى كأن إكليل الجوزاء له من جملة الودائع . أو أبيض طائر علا حتى قلنا

(١) في شمال المسجد الأموي سميت بذلك لأنها كانت موضع عمل الكناس أيام بناء الجامع
(٢) الباب الغربي للمسجد الأموي سمي بذلك لأن بريد الوليد بن عبد الملك كان ينزل به — انظر دمشق القديمة للمنجد ٢٨
(٣) الشهود كان مجلسهم عند درج الأموي الشرقي ، انظر رحلة ابن جبير
(٤) الساعات يقصد ساعات الجامع الأموي كانت في الباب الشرقي ، انظر ابن جبير
(٥) درج الأموي الشرقي
(٦) ينزل عليه من باب جيرون ويسمى النوفرة اليوم
(٧) سورة ابراهيم ١٤ : ٢٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إنه يلتقط حبات النجوم الثواقب . أو شجاع ذو همة عالية «يحاول ثأراً عند بعض الكواكب» (١) . فخفض لفقد الماء مناره واختفى بعد ما كان أشهر من علم . وجدع أنفه بعد وطالما ظهر وفي عرنينه شمم . فقلت :

لستُ أنسى الفوّار وهو ينادي غيضَ مائي وعطل الدهر حالي (آ)
فتمنيت من لهيبيَ أني (٢) أشتري غيضه بروحي ومالي

فلا والله ما كانت إلا أيسر مدة حتى رجع الماء إلى مجاريه . وابتسم ثغر دمشق عن شنب الري بعد ما نشف ريقه في فيه . هذا وقد خمدت نار الحرب وقعدت بعد ما كانت على ساق وقدم . وبطلت آلتها التي كان لها على تحريك الأوتار وجس العيدان نغَم . واعتقل الرمح بسجن السلَم . بعد ما كان على رأسه لواء الحرب معقود . وهجمت مقل السيوف في أجفانها لما علمت أن الزيادة في الحد نقص في المحدود . وفاضت غدران الرحمة على رياض الأمن فأنبتت من المسرة ﴿نباتاً حسناً﴾ (٣) فـ ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزَن﴾ (٤) .

وبعد فالمعذرة في فهاهة (٥) هذه الرسالة التي هي في رياض الأدب باقِلِيّة (٦) ، والصفح عن طولها وقصر بلاغتها بين يدي تلك المواقف السُحبانية (٧) . وليكن محمولاً على متن الحلم كلامها الموضوع . فقد علم الله أنها صدرت من قلب مكسور وفؤاد مصدوع . وذهن ضعُف ولم يجد لكثير ضعفه عاصماً ولا نافع . وراحلة فكرٍ أمست عند سيرها إلى غايات المعاني ظالع (٨) .

---

(١) عجز بيت لأبي تمام في مدح أبي دلف العجلي ، والصدر : فعال تمادت في العلو كأنما — ديوان أبي تمام مصر سنة ؟
(٢) في الأصل (أن)
(٣) سورة آل عمران ٣ : ٣٧
(٤) سورة فاطر ٣٥ : ٣٤
(٥) فهه الرجل يفهه فهاهة : عيّ ، محيط المحيط
(٦) باقلية نسبة لرجل أحمق اسمه باقل يضرب به المثل في العي والفهاهة
(٧) سحبانية نسبة لسحبان وائل المشهور بالبلاغة
(٨) يقال بعير ظالع اذا كان يتقي ويعوج (وجاءت في الأصل ضالع)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسيروا على سيري لأني ضعيفكم وراحلتي بين الرواحل ظالع

هذا وكم تولد للمملوك في طريق الرمل من عقلة . وكم ذاق من قطاع الطريق أنكاداً حتى ظن أنه لعدم النصرة لم يجد له إلى الاجتماع وصلة . وكلما زعق عليه غراب تألم لسهام البين وفقد مصر التي هي نعم الكنانة . وأنشد وقد تحير في الرمل لفراق ذلك التخت الذي أعزّ الله سلطانه . (٧ ب)

من زَعقَة الغراب بعد الملتقى فارقت مصراً وبها أحبابي

وفي طريق الرمل صرت حائراً مروّعاً من زعقة الغراب

واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام وهو على تلك الحالة فبئس الحال وبئس الاستقبال . فوالرحمن ما وصل لها إلى مكان إلا وجده قد وقعت فيه الواقعة واشتد القتال . وحصدوا سبُلَ الرشاد فدَرَستْ . فلا أعاد الله لصد حربهم دروس . وأداروا رحى الحرب بقلوب كالأحجار فطحنت عند ذلك الرؤوس .

من كل عادٍ كعادٍ في تجبُّره من فوق ذات عماد شادها إرَمُ (١)

لا يُجمعون على غيرِ الحرام إذا تجمعوا كحباب الراح وانتظموا

وانتهت الغاية بالمملوك إلى أنه شُلّيح بقرب الكسوة (٢) في الشتاء . وانتظرت ملك الموت وقد أمسيتُ مهجةً في النازعات (٣) وعبرةً في المرسلات (٤) وفكرةً في هل أتى (٥) . هذا والليل قد انطفت مصابيح أنواره وعسعس ، حتى أيقنت بموت الصبح وقلت لو كان في قيد الحياة تَنَفَّس . وذهب المملوك وقد زودوه

(١) عاد الأولى العادي ، والثانية عاد المذكور في القرآن الكريم .

(٢) الكسوة ضاحية جنوبي دمشق سميت باسم كسوة المحمل الذي كان يسافر منها الى مكة المكرمة كل عام — المقابلة بين التشليح والكسوة هنا

(٣) سورة النازعات ٧٩

(٤) سورة المرسلات ٧٧

(٥) سورة الدهر ٧٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند قسم الغنيمة بسهم . فجرح ولم يجد له تعديلاً ولكنه صبر على الألم بعد ما كان يدمى من الوهم . ولم يلق له مجيراً لما قوي ألمه وضعف منه الحيل . إلا أنه دخل تحت ذيل الليل . فوصل الى البلد وقد ودّ يومه لو تبدل بالأمس . ولم يسلم له في رقعة الحرب غير الفرس والنفس . ولكنه أنشد :

ما تفعل الأعداء في جاهل ما يفعل الجاهلُ في نفسه

فأعاذ الله مولانا وبلاده من هذه القيامة القائمة ، وبدأ به في الدنيا ببراعة (٨ آ) الأمن وفي الآخرة بحسن الخاتمة ، تم . (٨ ب)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net